

مروان والجَمَلْ

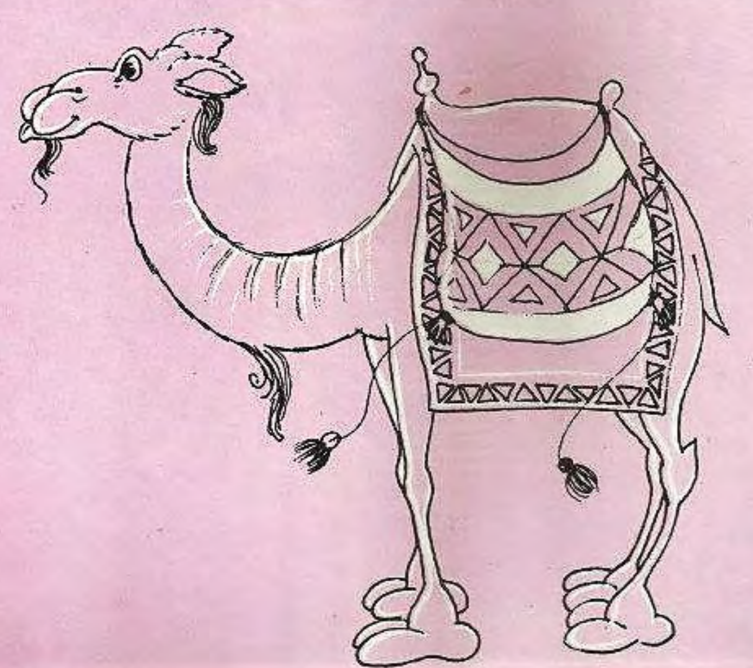
. مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . ٣٩ السلسلة القصصية

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها



مروان والجَمَلْ

تأليف : شريف الراس
رسوم : عبدالشافي سيد



نسيتُ أن أشتري لمروان الخروفَ الذي كنتُ قد وعدتُه به في الأسبوعِ الماضي ، عندما فازَ بمُسابقة أغاني الاطفال في النادي العائليّ بحيّنا . (مروان ، رغم أنه ما يزالُ في سِنّ السابعة ، يحفظُ الكثيرَ من الأغاني الشعبيةِ القديمة التي يُرَدّدُها أطفالُ الحيّ على أبوابِ البيوتِ في أُمسياتِ شهرِ رمضانَ وفي المواسم) .

وصرتُ أراه في كل يومٍ ينتظرني أمامَ بابِ البيت ، عندما أعودُ من عَمَلي ، ليسألَني :

— أينَ الخروف ؟

فأقولُ : عفواً يا مروان .. لقد نسيتُ . (مروان يعرفُ أنني أنسى كثيرًا . حتى صارَ يعتقدُ أنَّ كلَّ الآباءِ مُصابونَ بمرضِ النّسيان . لذلك فإنه يقولُ : عندما أكبرُ وأتزوَّجُ وأصيرُ أباً فإنني سأشربُ دواءً ضِدَّ النّسيان) .

وعندما عدتُ اليومَ الى البيتِ ، وليس معي خروف ، لم يسألْني مروان : «أينَ الخروف » بل استقبلَني بهذه الأغنيةِ ، مُداعِباً :

تصفيقة للبابا
جاب التّمر بعبابه
قَسَّم عليهم كلهم
وأنا عزلني عنهم

ومعنى الكلام ، في هذا العِتابِ اللطيف ، أنني أتذكرُ طلباتِ الجميع ، وأنسى طلبَ مروان.لذلك قرّرتُ أن تتَّخِذَ قراراً حاسمًا في هذا الموضوع ، عندما جلسنا حولَ مائدةِ الغداء ، أنا وهو وأمه التي تحبُّه مثلي وأكثر ولكنّها ضِدَّ شراءِ خروف ••• فقلت :

— ماذا قرّرنا بخصوصِ الهدّيةِ •• هل نشتري الخروف ؟

قالت الأمُّ : وأينَ نضعُه إذا اشتريناه ؟

قال مروان : أنا أضعُه في غرفتي •• أليسَ خروفي أنا ؟•• وسوف تَرَون كيف أُعَلّمُه أن لا يُوَسّخَ شيئاً في البيت • (مروان يعرفُ مَدَى اهتمامِ أمِه بنظافةِ البيت ، فهي تريدُ أن يظلَّ البيتُ « نظيفاً مثلَ جوهرةِ الماس » حسبَ تعبيرِها ••• وفي أُمسياتِ رمضان ، عندما يغنّي مع أطفالِ الحيّ أُغنيةَ « ماجينا يا ماجينا •• حِلّ الكيس واعطينا » ويَصِلونَ الى قولِهم : « ليفه على ليفه صاحبة الدار نظيفه •• طاسه على طاسه صاحبة الدار ألماسه » فإنه يقول « صاحبةُ الدارِ هذه هي أُمي ») •

طبعاً •• الأمُ العزيزةُ رفضَتْ فكرةَ وضعِ الخروف في غرفةِ مروان • (قبلَ ذلكَ رفَضَتِ اقتراحاً له بأن نُخَصّصَ للخروفِ غرفةَ الحمّام) •• فقلتُ :

— إذَنْ ما رأيكم أن نضعَ الخروفَ فوقَ سطحِ البيت ؟

مروان صَفَّقَ بفرحٍ عظيم • (هو يعرفُ أنني جادٌّ فيما أقول • لأنه يعرف أنني أُحبُ أن أُشارِكَه هِواياتِه وألعابَه ، وأتمنّى لو كنتُ مثلَه طفلاً •• حتى أنه عندما قلتُ له ذاتَ مَرَّة : « ليتني بقيتُ ابنَ سبعِ سنوات » فكَّرَ قليلاً ثم قالَ لي : « كانَ بمقدورِكَ أن تظلَّ في السَّنَةِ السابعة • وهل أجبرَكَ أحَدٌ على أنْ تكبر ؟ » •• فقلت له : « وماذا أفعلُ إذا كبرَ رفاقي وبقيتُ وحدي طفلاً ؟ وماذا أفعلُ إذا جاءوا إليَّ بعدَ عشرين سنةً مثلاً وسألوني : لماذا لم تكبر ؟•• فماذا أقولُ لهم ؟ » •• أجابَ مروان : قُلْ لهم إنكَ نسيت) •



الأمُ العزيزةُ ، التي تحبُ مروان كثيراً ، رفضتْ فكرةَ وَضْعِ الخروفِ على سطحِ البيت ، بحُجَّةِ أنَّ صوتَ ثُغائه سوف يُزعجُ الجيران • لأنه سيظلُّ يثغو : ماع •• ماع •• ماع •

فقال مروان : إذَنْ نضعُه في الحديقة • فحديقةُ بيتِنا واسعةٌ ولها بابٌ عريضٌ كافٍ لأنْ يدخلَ منه جَمَل • (مروان ما يزالُ يعتقدُ بأنَّ الجَمَلَ « أهمُّ » من الفيل بكثير • وقد سألني ذات مرة هكذا : « أبي •• لماذا لا نُرَبّي في حديقةِ بيتِنا جَمَلاً ؟ » فقلت : « ألا ترى أنَّ الجَمَلَ كبيرٌ جداً علينا ؟ تواضَعْ يا ولدي واطلُبْ حِماراً مثلاً ».فقال بفرح عظيم:« ليتَ كان عندي حمارٌ صغير ، أبيض ، شعره ناعم مثل الحرير ، وأذناه طويلتان ، وله عينان سوداوان كبيرتان •• أبي ، سآخذُ معي حماريَ الصغيرَ إلى المدرسة •• ما رأيُك ؟•• ثم إنني ، حينَ أُغَنّي (غزاله غزلوك) أمتطي قَصَبَةً او سَعْفَةَ نخيل •• أليسَ من الأفضل أنْ أمتطي حماري وأُطارِدَ به وأنا أُغَنّي : (غزالة غزلوك ؟) •

كدنا نتتهي من طعامِ الغَداءِ ومروانُ لم يأكلْ شيئاً .. فقالت الأمُ العزيزة :

— هل سمعتم الخبرَ المُفرِح ؟ .. قِطّةُ جيراننا البيضاء ، التي لها طَوْقٌ من الخَرَزِ الأحمر ، وَلَدَتِ اليوم ، وَضَعَتْ خمسَ قِطَطٍ صغيرةٍ جميلة جدّاً .

قلتُ : « هذا خبرٌ مُفْرِحٌ فِعلاً ». ونظرتُ إلى مروان الذي ما يزالُ يفكّرُ بحلٍّ لمشكلةِ « أينَ نَضَعُ الخروف » .. فإذا حَلَلْنا هذه المشكلةَ فإنَّ الأمَّ العزيزةَ ستُثيرُ مشكلةً : « مِنْ أينَ نُوَفّرُ عَلَفاً للخروف ؟ » .. فإذا حَلَلْنا هذه المشكلةَ أيضاً فإنَّ الأمَّ العزيزةَ ، المُغْرَمَةَ بنظافةِ كلِّ شيءٍ في البيتِ سوف تسألُنا : « وكيفَ نُحَمِّمُ الخروف ؟ » او رُبَّما تسألُنا « أينَ نجدُ حلّاقاً لتزيينِ صوف الخروف ؟ » .. حتى إنَّ مروان قال لها ذاتَ مرّة : أيتُها السيدةُ ماما .. لَمْ يَبْقَ عليكِ إلّا أنْ ترفُضي الفكرةَ بحُجّةِ أنه لا يوجدُ في حَيِّنا مدرسةٌ للخِراف .. يا سيّدتي أطمئنّي : سآخذُه معي إلى المدرسة . (مروان يرى في مدرستِه خيرَ ملجأٍ لكلِّ الحيواناتِ التي يحبُّها) .

أخيراً قال مروان : لقد وجدتُ الحلَّ المُناسب .. نَضَعُ الخروفَ في قَفَصٍ .. أظُنُّ أنكِ يا ماما لن تستطيعي الاعتراضَ هذه المرَّة .

قلتُ : هذا اقتراحٌ ممتاز .. ولكنْ كيفَ نُدْخِلُ الخروفَ في القَفَص ؟ فالخروفُ كبيرٌ والقفصُ صغير .

ضحكَ مروان وقال : بسيطة .. نضعُ الخروفَ في قفصٍ أكبرَ منه .

قالت الأمُ العزيزة : لا أظنُّ أنه توجدُ أقفاصٌ كبيرةٌ إلى هذا الحدّ .

أجابَ مروان : نَصْنَعُ واحداً .. أبي عنده كلُّ أدَواتِ النّجارة (مروان يعتقدُ أنَّ مِنْ مُسْتَلْزَماتِ « الأب » أن تكونَ عنده أُدواتُ نجارةٍ وإلّا فإنه لا يكون أباً . وأظنُّ أنهُ حين يكبرُ ويتزوَّج ـ وكم أفصحَ عن هذا ـ فسوف يضعُ في مقدّمةِ جهازِ البيت السعيد مطرقةً ومنشاراً ومبرداً وعلبةَ مسامير) .

قلت : أَفْضَلُ مِنْ قفصِ الخشب أنْ نصنعَ قفصاً من قُضبانِ الألمنيوم المُضَلَّعة .



ضحكَتِ الأمُ العزيزةُ وقالت : واللهِ ما عُدْتُ أعرفُ أيُّكُما الطفلُ ؟.. أنتَ أم ابنُكَ ؟.. يا رَجُلُ ماذا يقولُ عنّا الناسُ لو عرفوا أنَّ عندَنا خروفًا في قفصٍ كبيرٍ من قُضبانِ الألمنيومِ ؟

ثم التفتَتْ إلى مروان وتابعَتْ كلامَها : يا مروان .. الناسُ اعتادوا أن يروا في مثلِ هذا القفصِ الكبير حيوانًا مُفترسًا .. أسدًا مثلاً .

فقال مروان على الفور : أنا أقبلُ بهذا .. هاتوا لي أسدًا صغيرًا وأنا أُعفيكم من الخروف .. هاه ؟.. ما هي حُجَّتُكم الآن ؟

قلتُ : لكنَّ المشكلةَ أنه لا توجدُ في بلادِنا أُسود .. في الماضي كانت توجدُ عندَنا غاباتٌ كثيرة وأُسودٌ كثيرة .. أمّا الآن فالحيوانُ المُتَوَفِّرُ بكثرةٍ في الأرياف والبَوادي هو الجَمَل .. عندَنا جِمالٌ كثيرة .

فقالتِ الأمُ ضاحكةً : لا تَتَمادَ في الحديثِ عن الجِمال أرجوك .. فإذا كنّا لم نعرفْ كيف نُوَفِّرُ قَفَصًا لخروفٍ فكيف نوفّرُ قفصًا لجَمَل ؟

قال مروان : لا عليكم أنتم .. هاتوا لي جملاً وأنا أعرفُ كيف أربّيه .. طولَ عُمري وأنا أحلُمُ بأن يكونَ عندي جَمل .

قلتُ : « وأنا كذلك ». ونهضتُ وغادرتُ غرفةَ الطعامِ ، تاركًا مروان وأمه يتجادلان حول مسألة الجمل . وذهبتُ الى غرفتي لأنام . فأنا مِنْ عادتي أن أنامَ ساعةً بعدَ الغداء .

لكنْ ـ بالفعلِ ـ ما المانعُ من أنْ نربّي في بيتِنا جَمَلاً ؟!



ما إن تَمَدَّدْتُ في فراشي وغَفَوْتُ وغرقتُ في النومِ حتى رأيتُ مروان يأتيني وهو يبتسمُ ويقول :

— قُمْ يا أبي .. إنهضْ .. تعالَ انظُرْ ماذا يوجدُ في الشارع أمامَ بابِ بيتنا .. يوجدُ جَمَلٌ عِملاق .. جملٌ كبيرٌ ضخمٌ لو وقفتُ أنا فوق كتفيكَ ومددتُ يدي الى الأعلى فإنني لا أَصِلُ الى سَنامِه .. لكنه واقفٌ ولا يعرفُ كيف يمشي . لأنَّ السياراتِ تَوَقَّفَتْ حولَه واضطربتْ بسببِه بعدَ أنْ قطعَ الطريقَ، والسائقون ملأوا الدُنيا ضَجيجاً بأبواقِ سياراتِهم، والجملُ المسكينُ حائرٌ مضطربٌ لا يعرفُ أينَ يذهب .

قلتُ : وهل هذا سؤال ؟.. نُدْخِلُهُ إلى حديقةِ بيتِنا طبعاً .

وأسرعنا للترحيبِ بهذا الضيفِ العزيز .





كانَ جَمَلاً رائعا . ما إنْ رآنا ندعوه للدخولِ الى بيتِنا حتى دخلَ وهو مسرورٌ سعيد .. ما أجملَ مشيتَه وما أجملَ رقبتَه الطويلةَ ورأسَه الظريفَ المضحكَ وعينيه الواسعتين .. كانَ ينظرُ إلينا بمَوَدَّةٍ وكأنّه يبتسمُ أو يضحك . (رغم أنَّ شفتَه العُليا المشقوقةَ التي تساعدُه على أكلِ الأشواكِ لا تساعدُه على الضحك) .

قال مروان : يبدو لي أنَّ هذا الجملَ اللطيفَ سعيدٌ مثلَنا ..

ثم ازدادتْ فرحتُنا عندما لاحظنا أن هذا الجملَ الظريفَ يرتدي فوقَ سَنامِه العالي قَتَباً مُغَطّى ببساطٍ بَدَوي مُلَوَّنٍ جميلٍ جداً ، يتدلّى على جانِبَيْه خُرْجان كبيران ممتلئان بأشياءَ كثيرةٍ لا نعرفُ ما هي .



مَشى الجَمَلُ الظريفُ في حديقةِ البيت بكلِّ رَصانةٍ وهُدوء ، دون أن يدوسَ بأخفافِه الضخمةِ أيَّةَ نبتةِ أزهارٍ في الأحواض . بل إنه لم يقضم أيَّةَ شتلةِ ورد ، رغم أنه يحبُّ أن يأكلَ الأشواك . وأغصانُ الوردِ مليئةٌ بالأشواك . وإنما أناخَ (أيْ جلسَ بعدَ أن طوى قوائمه الأربعَ تحته) في وسطِ الحديقة . ثم التفتَ برقبتِه الطويلة نحو مروان ولعقَ خدَّه مُبْتَسِماً . فكاد مروان يطيرُ من الفرحِ وهو يقول : « عُمري ما رأيتُ ألطفَ من هذا الجمل الظريف » .. ثم راح يتلمَّسُ بيدِه الصغيرةِ وَبَرَ الجَمَلِ ويقول : « ما أنعمَ وَبَرَكَ يا سيّدي الجَمَل » ثم ينظرُ إليَّ ويقول : « تعالَ انظُرْ ما أنعَمَ وَبَرَ جملِنا !!. تعالَ يا أبي لا تَخَفْ .. فهذا جَمَلُنا » ..

آنذاك قالَ الجملُ : يبدو لي يا أبا مروان أنكَ قَلِقٌ وبالُكَ مشغولٌ ببعضِ الأفكار .. لماذا لا تكونُ سعيداً مسروراً مثل ابنِك ؟.. لماذا لا تعودُ طفلاً ؟

سألتُه : وهل هذا مُمكنٌ يا حضرةَ الجمل ؟

قال : طبعاً ممكنٌ ومن السهلِ جداً أن يكونَ الإنسانُ طفلاً . مُدَّ يَدكَ الى الخُرْج .. أَقْصُدُ : أَدْخِلْ يَدكَ في الخُرْجِ الأيسرِ وانظُرْ ما فيها ..

مَدَدْتُ يدي داخلَ الخُرجِ الأيسرِ فوجدتُ مُفاجأةً مدهشة . وجدتُ كميَّةً كبيرةً من المُثلَّجاتِ اللذيذة (آيس كريم .. دوندرمة .. موطة) فأخذتُ قَرْنَ مُثلَّجاتٍ لي وقَرْنَ مثلّجاتٍ لمروان . وهو قَرْنٌ مصنوعٌ من البسكويت اللذيذ ، ولكنه كبيرٌ جدّاً بحجمِ طاقيّةِ فيل ، لو أنَّ الفيلَ يرتدي طاقية . إذَنْ فلنَتَصَوَّرْ كم يحتوي ذلك القرنُ من المثلّجاتِ اللذيذة الملوّنة ، المصنوعةِ من الحليبِ والزبدةِ والشوكولاته والليمون ، والفستق .. ورُحنا نلعقُ هذه المثلّجات اللذيذة ونضحك ، ونأكلُها بنَهَمٍ شديدٍ ونحن نضحك .. حتى أنَّ وجهَ مروان صارَ مثلَ وجهِ مُهرّجِ السيرك لكثرةِ ما اصطبغَ بألوانِ هذه الكميةِ الضخمةِ من المثلّجات .

غير أنني لاحظتُ شيئاً عجيباً جداً . لاحظتُ أنني كلّما أكلتُ من هذه المثلجاتِ صَغُرَ جسمي وقَصُرَتْ قامَتي . وحين اقتربتُ من مروان لأسأله عن حالتي هذه هتفَ صارخاً بفرحٍ عظيم :

— أبي لقد صِرْتَ مثلي فنحنُ متشابهان في الطولِ تماماً ، بل نحن متشابهان في كلِّ شيءٍ كأنَّما أنتَ مروان وأنا مروان .

فقلتُ له : وكيف نُمَيِّزُ بعضَنا عن بعضِنا ؟

قال : بسيطة .. نقطفُ وردةً حمراءَ ونضعُها على صدرِ الأبِ فتصبحُ علامةً مُمَيَّزة



أعجبني هذا الاقتراح (مروان يبتكرُ أبسطَ الحُلولِ لأعقدِ المشاكلِ دائماً) فنظرتُ إلى غَرْسَةِ الوردِ لأقطفَ منها زهرةً ، فإذا بي أراها وقد أصبَحَتْ شجرةً عالية ، مما اضطرّني لأن أنحني الى الخَلْفِ كثيراً حتى أرى أغصانَها العالية . وآنذاك سقطَ الطربوشُ عن رأسي .. فقلت : «لماذا لا نجعلُ الطربوشَ علامةً مُمَيَّزة ؟ » .

كان مروان ما يزالُ مسروراً ويقول : ما أسعدَني يا أبي !؟ أَجَلْ ما أسعدَني !! طولَ عُمري وأنا أتمنّى ان نُصْبِحَ رفيقَيْنِ نلعبُ معاً .. تعالَ نلعب .





قال الجمل : لا يجوز أن تلعبا قبلَ أن تَشُمّا زهرةَ وردِ الجنّة .

وأشارَ بيدِه الى شجرةٍ عجيبة لم أكن قد رأيتُها سابقاً . كانت أجملَ شجرة يمكنُ أن يراها إنسانٌ وكانت مليئةً بنوعٍ مُدْهِشٍ من الأزهارِ التي تبتسمُ بحنانٍ . لكنّها ويا لَلْغرابة .. لا تفوحُ بأيِّ عِطرٍ. تُرى أليسَ لها رائحة ؟

قال الجمل : بل إنَّ لها أطيبَ رائحةٍ عطريةٍ في الدنيا . فهذه شجرةُ وردِ الجنّة . ولكلِّ إنسانٍ في هذا العالَمِ شجرةٌ منها خاصّةٌ به وحدَه .

قلت : ولكنّني يا حضرةَ الجمل لم أرَ في حياتي شجرةً مثلَها .

قال : بل إنكَ رأيتَ شجرتَك الخاصّةَ بكَ عندما كنتَ طفلاً رضيعا .. ولكنكَ نسيتَ شَمَّها فلم تتذكّر ..

قال مروان : لا تؤاخذْهُ يا حضرةَ الجمل .. فأبي ينسَى كثيراً .

تَقَدّمْتُ من شجرةِ وردِ الجنّة .. اقتربتُ بوجهي من زهرةٍ فيها . الزهرةُ غَمَرَتْ كلَّ وجهي بحنانٍ رائع . وشَمَمْتُ فيها رائحةً خاصّةً ذكّرتني بأُمّي الحبيبة .

قلتُ مُنْتَشِياً : ما أجملَ رائحةَ الأم !!

قال مروان : الجَنّةُ تحتَ أقدامِ الأُمّهات (حفظها في المدرسة).

فقال الجمل : أحسنتَ يا مروان .. ولأنَّ أزهارَ هذه الشجرةِ تذكّرُ برائحةِ الأمِ فقد سمّوها شجرةَ وردِ الجنّة .

وكانَ الجملُ قد وضعَ على عَيْنَيْهِ نظّارةً خضراء . كلُّ عَدَسَةٍ من عَدَسَتَيْها بحجمِ صحن ، فصارَ شكلُه طريفاً جداً . لكنَّ المدهشَ حقاً أن الدنيا كلها صارت خضراء .. العصافيرُ خضراء ، والطيورُ خضراء ، والشمس خضراء ، والبيوت التي على طَرَفَي الشارع خضراء .. أما الشارع ذاتُه فقد أصبحَ مُمَهَّداً مستقيماً وطويلاً جداً بحيث لا يمكنُ رؤيةُ نهايته . وأنا ومروان صرنا راكبَيْنِ على ظهرِ الجمل . مروان مُمْسِكٌ بالرَّسَنِ (فهو السائق) وأنا راكبٌ خلفَه ويدي فوقَ الطربوش حتى لا يطير ، لأن الجملَ كان يجري بنا بسرعةٍ كبيرة ، دون أن يتقلقلَ أو يهتزّ . لأنه كان ما يزال جاثياً ، ولكنَّ له عندَ رُكَبِهِ الأربعِ عَجَلاتٍ مثلَ عجلاتِ سياراتِ السباق . وكان يجري بنا بسرعةٍ هائلةٍ كأنه صاروخ وكلُّ سيارةٍ في الطريق ، مهما كانت سريعة ، فإننا نلحقُ بها ثم نسبقُها ونحن نرى كل شيءٍ يمرُّ بنا خَطْفاً ، إذ لا نكاد نراه حتى يختفي بلمح البصر ، وذلك من شدة السرعة . فالتفتَ مروانُ نحوي إلى الخلف (لأنه هو السائق) وسألَني : هل أنتَ سعيد ؟

أجبتُه : جِدّاً .. أنا سعيدٌ جداً .. (وكنت أضغطُ بيدي على الطربوش حتى لا يطير . ولا أدري إن كان مروان قد سمعَ جوابي . لأن السرعةَ شديدةٌ ، والكلمةُ التي أنطقُ بها ، قبل أن تصلَ الى أُذُنِ مروان ، تكون قد صارت وراءَنا) .

قال مروان : ما دمتَ سعيداً جداً فلماذا لا تصرخُ من الفرح ؟!.. لماذا لا تضحك ؟!.. لماذا لا تهتف : ياي .. ياي ..؟! .. ألم تعجبكَ سرعةُ سيارتِنا ؟ (يقصد : جَمَلَنا) هل تريدُ ان أزيدَ لك السرعة ؟!

ولا أعرفُ كيف وصلنا الى نهايةِ هذا الشارع المستقيم الطويل ..







عندَ نهايةِ شارعِ السباقِ كانت الساحةُ الكُبرى قد غَصَّتْ بآلافِ الأطفال . بل بملايينِ الأطفال .. وكان معَ كلٍّ منهم حمامةٌ بيضاء . وعندما وصلنا أطلقوا هذه الحمائمَ في الجوِّ فامتلأتِ السماءُ بأسرابِ الطيورِ الجميلة .. ثم راحَ هؤلاء الأطفال يُلَوِّحونَ بالأعلامِ والورودِ والشرائطِ الحريريةِ الملوّنَةِ ويهتفون « يحيى الفائزُ .. ليحيى البطلِ » وهم ينظرونَ بإعجابٍ الى مروان . وكانت وجوهُهم نَضِرَةٌ وثيابُهم نظيفةٌ متألّقة . ثم لاحظتُ أن في يدِ كلٍ منهم كيساً لمّاعاً فيه بطاطا مقليةٌ كانوا يأكلونها بنَهَم ، وكانوا يغمسون قطعةَ البطاطا بمعجونِ الطماطم (البندورة) ويأكلون .

وعندما وصلنا الى قوسِ النصر ، صفّقَ الجميعُ بإعجابٍ وحماسة ، وأُطْلِقَتْ في الجوِّ ألعابٌ نارية مدهشة •• وزُيِّنَ عُنُقُ الجَمَلِ بإكليلٍ من أزهارِ البنفسج فصارَ لونُ الدنيا بنفسجياً.ثم قدّموا له مكافأةً كأساً من عصيرِ البرتقال • لكنه كأسٌ كبيرٌ جداً يكفي لأن يسبحَ فيه ثلاثةُ أطفال وعشرُ سمكاتٍ حمراء،لذلكَ فإن أُنبوبَ المصِّ كانَ قضيباً من القصبِ بسُمْكِ عمودِ الكهرباء • لكن الجملَ ، بَدَلاً من أن يمتصَّ العصيرَ بهذه القصبة ، أكلَ القصبةَ وقَرَطَها مثلما نقرطُ نحن ضلعَ خَسّ •• وبعد ذلك مَطَّ شَفَتَيْه وأدخلهمافي الكأسِ وعَبَّ العصيرَ عَبَّةً واحدة •

أمـا مروان ، الذي أحرزَ هذا الانتصارَ العظيم في السباق ، فقد أعطوه مكافأةً مدهشةً جداً هي كيسٌ كبير •• كبيرٌ جدا •• ارتفاعُه بارتفاعِ المئذنةِ وعرضُه بعرضِ قُبَّةِ المسجد • (مروان أحبَّ المئذنةَ وأدهشهُ ارتفاعُها عندما صعدَ إليها مع أطفالِ الحيِّ عشيةَ اليومِ الاخيرِ من شهرِ رمضانَ ليبحثوا في الأفق عن هلالِ العيد • أمّا في أُمسياتِ الأيامِ الأولى من رمضان فإنه عادةً يغنّي معهم أغنية :

طاطا يا طاطا
صحن البطاطا
كبّه على رغيفْ
صاحوا يا لطيف
أشتعلْ ضَوٌّ
أنطفا ضَوٌّ
قال المدفع : بـو
بقلب العـدو

وكان في كل مرةٍ يسألني : (ماذا يعني طاطا ؟) •



قالَ الجنُّ السعيدُ لمروان المنتصر : إفتَحِ الكيسَ يا مروان .

فقال مروان للكيس : « إنْفَتِحْ يا كيسُ » فانفتحَ الكيسُ الذي ارتفاعُه بارتفاعِ المئذنةِ وعرضُه بعرضِ القبّة ، وتدفَّقتْ منه كُراتٌ زُجاجيّةٌ صغيرةٌ ممّا يلعبُ به الاطفال .. لقد تدفَّقَ من الكيسِ الضخمِ شَلّالٌ هائلٌ من الكُراتِ الزجاجيةِ الجميلة . ملايينُ من الكراتِ الزجاجيةِ الملساءِ والبَرّاقة : صفراءُ وخضراءُ وحمراءُ وبرتقاليةٌ وزرقاءُ وبيضاءُ .. وكانت تتدحرجُ وتنتشرُ حتى ملأتِ المكانَ الى مسافاتٍ بعيدةٍ .. ومروان ـ الذي طارَ عقلُه من الفرح ـ كانَ يتدحرجُ فوقَها مسروراً وهو يقول : ما أكثَرَ ما عندي من الدُّمَى ؟! .. ما أكثَرَ ما عندي من الدُّمَى ؟!





وكانت زوجتي العزيزةُ قد حضرَتْ وعلى وجهِها أماراتُ الغضب . ولكنها لم تَرَني لأنها كانت تبحثُ عني بين الكبار ، ولم تنتبه الى أنني صرتُ صغيراً بقامةِ طفل . أما الطربوشُ الأحمرُ فقد خَلَعْتُه عن رأسي بسرعةٍ وأخفيتُه وراءَ ظهري حتى لا تكتشفني . وآنذاك ـ لو وَجَدَتْني ـ فإنها سوف تعاتبُني قائلةً :

ـ أينَ نضعُ كلَّ هذهِ الدُّمَى ؟ إنَّ بيتَنا كلَّه لا يتَّسعُ لها .. كما أن غرفةَ مروان لم يبقَ فيها مُتَّسَعٌ لشيء ، بعد أن امتلأَتْ بالدُّمَى والألعابِ والسياراتِ والقطارِ الطويل الذي يسيرُ بالكهرباء وكيسِ الدُّمَى وكيسِ غَطاءات قناني العصير ومُكَدَّساتِ أعدادِ مجلّتي والمزمار .

في تلك اللحظة حدثَ شيءٌ مُفاجيءٌ شغلَ أمَّ مروان عنّي .

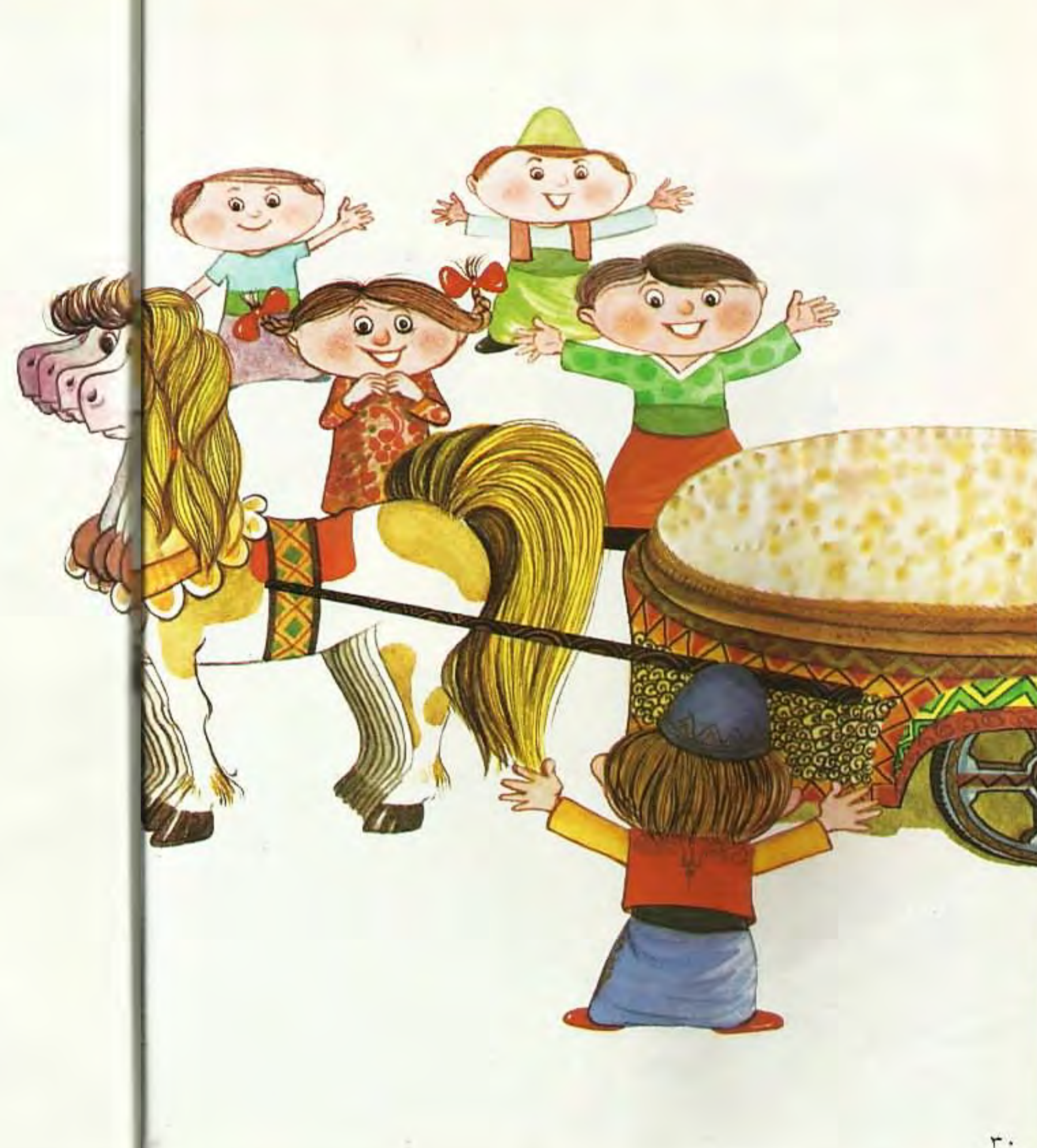


سمعنا أصواتَ أبواقٍ تُزَمِّرُ طوط . طوط ..

نظرنا فإذا صفٌّ من الجُندِ الواقفينَ بعضِهم الى جنبِ بعضٍ بانتظامٍ فوقَ مُدَرَّجِ الملعبِ الكبير ينفخونَ في أبواقٍ ذهبيةٍ طويلة ومتماثلة .. وهذا يعني أنَّ احتفالاً مهمّاً سوف يبدأُ الآن . لذلكَ سكتَ الجميعُ وأفرغوا الساحةَ ووقفوا على المُدَرَّجاتِ الجانبيَّة .

آنذاكَ جاءتْ عَرَبَةٌ جميلةٌ جداً ، تجرُّها أربعةُ خيولٍ بيضاء . وكانت هذه العربةُ تحملُ صحناً كبيراً بحجم زورقٍ يتَّسعُ لخمسينَ رَجُلاً .. وكانَ هذا الصحنُ الذي صُنِعَ على شكلِ زورقٍ مليئاً بالبطاطا المقليَّة على شكلِ أصابع ، كلُ أصبعٍ أكبرُ من أرنب .

وظلت هذه العربةُ الجميلةُ تتقدَّمُ بكلِ مَهابةٍ وجَلالٍ حتى توقَّفَتْ عند المصطبةِ الأولَى من المصاطبِ المتدرِّجةِ التي تتصاعدُ حتى ينتهي أعلاها بكرسيٍ من ذَهَبٍ يجلسُ عليه أميرُ الفائزين .



ثم نفخَ الجُنْدُ في الأبواقِ فجاءتْ عَرَبَةٌ ثانية أجملُ من الأولى ، تجرُّها أربعةُ خيولٍ شقراء ، وهي تحملُ رغيفاً عليه قُرْصُ كُبَّةٍ شهيَّةٍ جداً . وقد قَدَّرْتُ مساحةَ هذا الرغيفِ الدائريِ الواسعِ بأنه يكفي لنَصْبِ خيمةٍ في مُعَسْكَرٍ للطلائع (حين أخبرتُ مروانَ بهذا التشبيه ـ فيما بعد ـ ضحكَ وقال : تَصَوَّرْ لو كانتْ الخيامُ مصنوعةً من الخبز بدلاً من القماش آنذاك كلّما جاعَ الإنسانُ فإنه ينتُشُ لقمةً من طَرَفِ الخيمة) .

جاءتْ عربةُ « الكبّة على رغيف » وتوقفتْ عندَ عربةِ « صحن البطاطا » .. فنفخَ الجندُ في أبواقِهم الذهبيةِ الطويلة ، فأقبلَتْ جَوْقَةٌ من الأطفالِ الذين يرتدون ثياباً تشبهُ ريشَ الحَمامِ وهم يغنّون بصوتٍ واحدٍ وجميل جداً : « طاطا يا طاطا .. صحن البطاطا .. كبة على رغيف .. صاحوا يا لطيف .. اشتعل ضو .. انطفا ضو .. قال المدفع : بو .. بقلب العدو » ..

وكانت مصابيحُ الملعبِ الكبير تشتعلُ وتنطفيءُ أثناءَ غناءِ جوقةِ الأطفال وكان المدفعُ الكبيرُ يطلقُ صوتاً مدوّياً كالرَّعد : بو ..

وكان الجميع يصفقون إعجاباً لهذا البرنامج التشيلي البديع الذي أعَدَّهُ الجميعُ لمروان احتفالاً بانتصاره الكبير .

أمّا مروان ذاتُه فقد تركَ كلَّ شيءٍ وجاء ليسألني :

ـ ماذا يعني طاطا ؟

فقلت له :

ـ بَدَلاً من أن تنشغلَ بهذا الموضوعِ أقترحُ أن نغادرَ المكانَ بسرعة ، قبلَ أن ترانا أمُّك فتصادرَ الجَمَلَ أو تأخذَه منّا .

ولاحظتُ من بعيدٍ أن أمَّ مروان مشغولةٌ عنّا بتَذَوُّقِ البطاطا والكبّة ، وكانت مُعْجَبَةً بهما كثيراً ، وهي تسألُ الناسَ كيف صنعوهما كي تصنعَ مثلَهما. (فهي ـ حفظَها اللهُ ـ تبذلُ جُهْدَها في أن تُعِدَّ لنا أشهَى المآكلِ دائماً . فيُغضبها مروانُ عندما يتركُ كلَّ ما على المائدة من مآكلَ شهيةٍ ومغذّية ، ويكتفي بأن « يتغدّى » بزجاجةِ عصير) .

وهكذا ركبْنا الجَمَلَ ومَضَيْنا .



هذه المرَّة راحَ الجملُ يركضُ ركضاً (قال مروان : ربّما نَفَدَ منه البنزين) . وحتى لا يرانا أحدٌ فقد دخلَ بنا الجملُ في منطقةٍ مثلِ الضباب ، كأنَّ غُيوماً جميلةً تغطّي وجهَ الارض . ولكنها غيومٌ عجيبةٌ في جَمالِها . فهي غيومٌ مُلوَّنة .. هذه غيمةٌ صفراء وهذه غيمة حمراء وهذه غيمة بلونِ الجَزَرِ وهذه غيمةٌ بلون الخوخ .. والجَمَلُ الذكيُّ اللطيفُ يَعْبُرُ بنا بينَ هذه الغيوم ، ونحن مسرورونَ جداً ومُنْدَهِشونَ جداً .. إلى انِ التفَتَ نحوَنا برأسِه الطريف ـ ولم تكنْ على عينيه ايَّةُ نظّارات ـ وقال لنا : لماذا لا تأكلون ؟

فسألناه : وماذا نأكلُ يا حضرةَ الجمل ؟

قال : غُيوم .. مُدُّوا أيديَكم إلى هذه الغيوم التي حولَكم وتَذَوَّقوها .

فمدَّ مروانُ يدَه الى غيمةٍ كنا نمرُّ بجانبِها ـ وكانَ لونُها أخضر ـ فصاحَ مندهشاً :

ـ أبي .. هذهِ الغيومُ كلُّها غَزْلُ البَنات (شَعْرُ البنات) .

وراحَ مروانُ يأكلُ من هذه الحَلوَى اللذيذةِ وهو يُرَدِّدُ بابتهاج : « يا غَزْلَ البنات .. يا سُكَّرْ نبات » مُقلِّداً صوتَ بائعِ هذه الحلوى عندما ينادي على بضاعتِه .

ولكنَّ كتلةَ غَزْلِ البنات التي يقدّمُها البائعُ لا يزيدُ حجمُها على حجمِ كرةِ القَدَم ، مهما كَبُرَتْ ، وهي هنا كلُّ كتلةِ غَزْلِ بناتٍ بحجمِ غَيْمَة .. كما أنها حلوةٌ ولذيذةٌ ولا تُدَبِّقُ اليدَ لأنَّ خيوطَها الدقيقةَ ناعمةٌ وطريةٌ مثلُ الحرير .. (نسيتُ أن اقولَ : إنَّ غيمةَ غَزْلِ البنات التي لونُها أخضر كانت بطَعْمِ النعناع) .

آنذاك دخلَ الجملُ بنا في قلبِ غيمةِ غزلِ بناتٍ لونُها بنفسجي .. طبعاً صرنا نرى كلَّ شيءٍ حولَنا بنفسجياً . لكن ماذا كنا نرى ؟ بما أننا نمشي في قلبِ الغيمة فإن كلَّ ماناراه هو هذا الضبابُ البنفسجيُّ المنعشُ والمُتَلاطِم .. ومن بعيدٍ لمحْنا أضواءً عظيمةً وغامضة ، لأنها خلفَ ضبابِ الغيمة . كانت تبدو لنا بشكلٍ غامض . فسألْنا أنفسَنا : ترى إلى أينَ يأخذُنا الجَمَلُ ؟



لكنْ ، فجأةً ، هَبَّتْ رياحٌ عاصفةٌ فطارتِ الغيمةُ البنفسجية مِن حَوْلِنا • ووجدْنا أنفُسَنا في منطقةٍ موحشة • لا يوجدُ إلا جَبَلٌ عالٍ من هُنا وجَبَلٌ عالٍ من هنا ، ونحن في قَعْرِ الوادي • وهو وادٍ ضَيِّقٌ جداً بحيثُ لا يَتَّسِعُ لمرورِ أكثرَ من جَمَلٍ واحد • وفي نهايةِ الوادي — أمامَنا — بابٌ كبيرٌ على شكل قنطرةٍ بين الجبلين ، فتوقَّفَ الجملُ ، ثم أناخَ بأنْ طَوَى قوائِمَه الأربعَ وجلس •• وقال لنا : « انزلوا » فنزلنا •

قال الجمل : هذا البابُ هو مَخْرَجُنا الوحيد • ولكنّا لا نستطيعُ ان نَعْبُرَهُ لأنه محروسٌ من أسَدٍ عظيم •

فقالَ مروان : إذَنْ علينا أن نغلبَ ذلك الأسد حتى نستطيعَ أنْ نَعْبُرَ •

فضحكَ الجمل وقال : وكيف تغلبانه وأنتما طفلانِ صغيران ؟!

آنذاك تذكّرتُ — بعد أن نسيتُ طولَ هذه المدّة — أنني كبيرٌ ولستُ طفلا •• ولكنْ ماذا أعملُ بعد أن أصبحتُ بحجمِ طفلٍ منذُ أن أكلتُ المثلّجات التي كانت في الخُرْجِ الأيسر ؟



ويبدو أنَّ جملَنا الظريف لاحظَ قلقي ، فأرشدَني إلى الحلِّ بأنِ اقتربَ نحوي قائلا : لا تَقْلَقْ يا صديقي .. مُدَّ يَدَكَ الى الخُرجِ الأيمن وانظُرْ ما فيها .

مَدَدْتُ يدي إلى الخُرجِ الأيمنِ فإذا هو ممتلىءٌ بالتمر .. وأيِّ تمر ؟ إنه تمرٌ شهيٌّ ونظيف ، وكلُّ تمرةٍ مكتوبٌ عليها : « كُلُوني » . فأكلتُ أولَ تمرةٍ فإذا هي محشوَّةٌ باللَّوز .. فقلتُ بسرور : « ما أطيبَ هذا التمر !! » . والتمرةُ الثانيةُ محشوَّةٌ بالجَوز ، والثالثةُ بالبندق. وهكذا.. وأنا آكلُ وآكلُ وأقولُ : « ما ألذَّه .. ما أطيبَه » .

وكانَ مروانُ طولَ الوقت ، بَدلاً من أن يأكلَ التمرَ معي ، ينظرُ إليَّ ودهشتُه تزدادُ باستمرار ، إلى أن قالَ : أبي .. إنَّكَ لا تعرفُ ماذا تفعلُ بنفسِك الآن .

قلت : بل أعرفُ أنني الآنَ آكل تمراً شهيّاً ولذيذاً .

قال : ولكنك لم تلاحظ ما يحدثُ لك .. إنكَ تكبرُ بسرعةٍ وكلّما أكلتَ مزيداً من التمرِ تكبرُ وتعلو قامَتُكَ وتعودُ الى حجمِك الطبيعي .

فضحكَ الجملُ وقال : أبوكَ يا مروان صارَ بقامتهِ الطويلةِ أعلى من مئذنة .. كيف لم تلاحظ ذلك ؟

وبالفعل ، فقد وقفَ الجمل ومَدَّ رقبتَه الى فوق ، أعلى ما يستطيع ، فلم يَصِلْ رأسُه الى رُكْبَتي .

أعجبَني هذا الوضعُ فثابرتُ على أكلِ التمرِ اللذيذ . فصاحَ مروان بأعلى صوته :

— أبي .. لقد صرتَ أكبرَ من عفريتِ حكايةِ علاءِالدين والمصباح السحري .

فلم أسمع ما قاله ، لأنَّ رأسي صارَ أعلى من قمّةِ الجبل .. لذلكَ اضطُرِرْتُ لأنْ أنحني بجسمي كثيراً وأخفضَ رأسي قَدْرَ ما أستطيعُ حتى

تصبحَ أُذُنـي قريبـةً من مروان ، الذي صرتُ أراه بحجم إصبعِ اليد (أما الجملُ فقد صـرتُ أراهُ بحجـم أرنب) • وسألتُ :

— مـاذا كنتَ تقـولُ يـا مروان ؟ إنني لـم أسمعك • لأنَّ رأسـي كـان بين الغيـومِ •

فقـال : كنتُ أقولُ •• كنت أقـول •• لقد نسيتُ •• آ •• تذكَّرتُ •• توَقَّفْ عن أكـلِ التمـر أرجـوك • وإلاّ فـإنّكَ ستصبحُ أكبـرَ من هـذا الجبـل ••

قلت : إنني الآنَ أكبر من الجبلِ •• بدليلِ أنّنـي رأيتُ خلف الجبل قطةً صغيرة تركضُ هاربـةً مذْعـورة ••

فضحـكَ الجملُ وقـال : هذه ليسـت قطـةً صغيرةً يا أبـا مروان •• إنَّ مـا رأيتَـه هو الأسد •• ولكنك رأيتَه صغيرًا هكذا بسببِ مُقارَنَتِك إيّاهُ مع ضخامـةِ جسـمِك •

فقالَ مروان للجمل : ما دُمْتَ بهذا الذكاءِ إذَنْ فخَبِّرْني عن سِـرِّ مـا جرى لأبي حتى كَبُرَ هكـذا •

ضحكَ الجملُ وقـال : التمرُ يا مروان •• فالموادُّ المغذّيـةُ هي الوسـيلةُ لنموِّ الجسم •• والإنسانُ بحاجةٍ إلى الطعامِ حتى يتغذّى جسمُه وينمو، والتمورُ من أهمِّ الموادّ الغذائيةِ النافعة •• فكيفَ الحالُ إذا كانت ـ فوق ذلك ـ محشوَّةً بالجَوْزِ او اللَـوْزِ والبُنْـدُق ؟

قالَ مروان : أمْرُكَ عجيبٌ يا حضرةَ الجمل •• إنك تتحدَّثُ مثلَ أمي •

فقال الجمل : طبعًا لأنها تحبُّكَ فهي تريـدُ لك أن تكـونَ قويـاً تستطيعُ مُصارَعَـةَ أسـد ••

آنـذاكَ جاءت بَعوضةٌ فَحَطَّـتْ على كَتِفي •

فقلتُ : انظُروا ما أوقحَ هذه البعوضةَ التي تَحُطُّ على كَتِفي •

فضحكَ الجملُ وقال : هذه ليست بعوضةً يا سـيّدي •• هـذا نَسْرٌ أنْفُخْ عليـه •

نفختُ على النسرِ فسقطَ عن كتفي وحَمَلَتْه الريـاحُ العاصفـةُ ، التي خَرَجَتْ من فَمـي ، وطـارَ بعيـداً وكأنـه ذَرَّةُ غُبـار •• فأعجبَني هذا كثيرًا ، وسُرِرْتُ كثيـرًا حتى مـا عـادتِ الدُنيـا تَسَعُني •• فقلت :

— هيّـا بنـا نُغادرِ المكـانَ •

ووضعتُ مروان في جيبي ، ثـم حملتُ الجمـلَ كمـا يُحْمَلُ الأرنبُ ، ووضعتُه في طربوشـي الذي صـار يتَّسِـعُ لعشرينَ جملاً بعـد أن قلبتُـه ووَضعتُـه على الأرضِ مثل صحن •• فقالَ الجمـلُ •• وكأنه يتكلّـمُ مـن جَـوْفِ بِئـر : :

— إلى أيـنَ تُريـد ان تأخذَنـا يـا سيّدي ؟ فأنتَ لا تعرفُ هـذه البـلاد ، بل إنك لا تعـرفُ الشمالَ من الجنوب • (بعد أن صـرتُ ضخمـاً صـارَ الجملُ يناديني بلقب : سيّدي) •

قلتُ : أصبتَ يـا صديقـي الجمـل (اكتشـفتُ آنـذاكَ أن المسـألةَ ليست بضخامـةِ الجمـل) •

ثـم قلتُ : عَلَيَّ أنْ أُحَـدِّدَ الهدفَ الذي سأتوجّهُ إليـه قبلَ أن أمشي •



فقال مروان : وهل من الضروريّ للإنسانِ أن لا يمشي إلا إذا حَدَّدَ سلفاً المكانَ الذي سيقصدُه ؟

قلت : طبعاً يا مروان .. الإنسانُ دائماً يكونُ له هَدَفٌ يتوجَّهُ نحوَه .. (ونظرتُ إليه وهو يمدُّ رأسَهُ من جَيْبي فأدركتُ أنه لم يفهم قَصدي) .

لاحظَ الجملُ أنَّ مروان لم يفهمْ قَصدي فقالَ له :

« النحلةُ حينَ تطيرُ من خَلِيَّتِها تتوجَّهُ نحوَ هدفٍ مُعَيَّنٍ هو : الزهرةُ التي تمتصُّ منها الرحيقَ . والطفلُ حينَ يغادرُ بيتَه في الصباحِ يتوجَّهُ نحوَ هدفٍ مُعَيَّنٍ هو : المدرسةُ التي يتعلَّمُ فيها . وأنا الجملُ مثلاً ، لو أخرَجَني أبوكَ من هذا الجُبِّ (يقصدُ الطربوشَ المقلوب) فإنني أتوجَّهُ بكم إلى مكانٍ جميلٍ جداً فيه مدرسةٌ عجيبةٌ للجِمال وفيه أيضاً مدرسةٌ للحميرِ يتعلّمون فيها الصَّبْرَ، ومدرسةٌ مدهشةٌ للغُزلانِ والنُّمورِ فقط حيث يتعلمونَ فيها حركاتِ القفزِ العالي والوثبِ السريع » .

أخجلَني الجملُ بكلامِه هذا فأخرجتُه من الطربوشِ ووضعتُه على الأرض .. وقلتُ لنفسي : (هذا الجملُ فيلسوفٌ ظريف) . وأخرجتُ مروانَ من جَيْبي (سحبتُه برِفْقٍ شديد) ووضعتُه على الأرضِ، بينما واصَلَ الجملُ كلامَه قائلاً :

ـــ وهكذا فإنه ما مِنْ إنسانٍ أو حيوانٍ يتحرَّكُ أيَّةَ حركةٍ إلا ولَه هدفٌ ما .. فهو يتحرَّكُ في سبيلِ تحقيقِ ذلك الهدف .

فسألَه مروانُ : تريدُ أن تُقْنِعَني بأنه لا فرقَ بينَ الإنسانِ والحيوان ؟! لا .. هذه كثيرة .

ضحكَ الجملُ وقال : طبعاً هناك فرقٌ في نوعِ الهدفِ بين الإنسانِ والحيوان .. فالحيوانُ يتحرّكُ نحو هدفٍ ماديّ ، كالأكلِ والشُّرْبِ وما شابَهَ ذلك .. إنه يريدُ أن يعيشَ فقط .. أما الإنسان فإنه ـ بالإضافةِ إلى الأكلِ والشُّرب ـ يتحرّكُ نحوَ أهدافٍ نبيلةٍ وساميةٍ ، مَثَلاً .. يريدُ أن يصبحَ عالِماً كبيراً لينفَعَ الناسَ بعِلْمِه .. يريدُ أن يصبحَ فناناً كبيراً ليزيدَ من جَمالِ الحياة .. أنتَ مثلاً : ماذا تريدُ أن تكون ؟

قال مروان : أريدُ أن أُصْبِحَ أعظمَ سَبّاحٍ في البلاد .. وحينَ أذهبُ الى المسبحِ أُريدُ أن يسمحوا لي بالسباحةِ في بِرْكَةِ الكِبار ، فأقفزَ من على المِنَصَّةِ العالية ، وأقطعَ المسبحَ كلَّه ذهاباً وإياباً .

قالَ الجملُ : كأنَّكَ لم تفهمْ سؤالي .. فأنا أحبُّ أن أعرفَ ماذا ستفعلُ حين تكبرُ وتصبحُ رَجُلاً .

أجابه مروان : أُريدُ أن أصيرَ أباً .

فضحكَ الجملُ ضحكةً قويّةً رَجْراجَةً جَعَلَتْ كلَّ جَسَدِه يهتزُّ .. حتى إن الخُرْجَيْنِ مالا من فوق قَتَبِه، ثم قال لمروان : ولماذا تريدُ أن تكونَ أباً .

أجابه : حتى أشتري لابني جملاً ظريفاً يأخذُه في رحلةٍ مثلِ هذه الرِّحلةِ الجميلة .

كلُّ هـذا وأنـا لم أُلاحـظْ أنَّ الجملَ ومروان .. خلالَ ذلكَ قـد كبرا حتى عادا إلى حجمِهما الطبيعي ، وصرتُ أنـا أصْغُـرُ تدريجياً وأحسُّ بالجـوع في الوقتِ ذاتِـه . وكنتُ كلّما جعتُ أكثرَ صَغُـرْتُ أكثر . وهكذا حتـى صرتُ بحجمي الطبيعي (حجم الأب) . وخشيتُ أن أصغـرَ أكثـرَ من ذلـك فمـددتُ يـدي الى الخُرْجِ الأيمنِ فوجدتُها فارغـةً لـم يبـقَ فيها ولا تمرةٌ واحدة .. ممّا جعلَنـي أشعـرُ بالقَلق والاضطراب .

وممّا زادَ من قَلقي واضطرابي أنني سمعتُ صوتَ زئيرِ أسـدٍ من بعيد .. وكانَ زئيـرًا قويّـاً مثـلَ صوتِ الرَّعْـد ، وخصوصاً وأننـا ـ ونحنُ ما نزالُ في مكانِنـا في قعـرِ الوادي الضّيق ـ كنّا نسـمعُ صدى هذا الزئير يأتينـا مـن جانِبَـي الوادي (نعرفُ أنَّ الصوتَ إذا اصطـدمَ بالصّخرِ يرتـدُّ ويُحْدِثُ صدىً).وعندما رأينـا الأسـدَ واقفـاً هناكَ تحتَ القنطـرة ، عنـدَ مدخـلِ الوادي ، لاحظْنـا أنـهُ كانَ يحملُ مُكبّـرَةَ صوتٍ ويـزأرُ فيها (آنذاك فهمتُ سببَ قوّةِ صوتِـه) .. إذنْ فقد رجعَ الأسـدُ المخيفُ ذاتُـه . ولـن نستطيعَ الخروجَ من هذا المـأزقِ الخطيـر .

فصرخَ مروان بأعلـى صوتِـه : لن تُخيفَنـي أيّهـا الأسـدُ .. فأنـا أقوى منـك ، لأن عقلي أكبـرُ من عقلِـك .

مِنَ المؤكّـدِ أنَّ الأسـدَ لـم يسمعْ هذا التحدّي ، رغـمَ أنَّ مروان قاله له صارخًا بأعلى صوتـه . لذلك أخرجَ الجملُ من خُرجِـه مُكبّرَةَ صوتٍ وأعطاها لمروان حتى يبدأ النّزالَ ، إذْ مِنَ الواضحِ أنهما سيتعاركان بمكبّراتِ الصوت بدلاً من السُّـيوف .

ولكنَّ مروان قال في مكبّـرةِ الصوت : إسْـمَعْ أيها الأسَـدْ . سَـدْ .. سَـدْ .. سَـدْ (بسببِ الصدى) سوفَ أطرحُ عليكَ سبعةَ أسئلة لَـهْ .. لَهْ .. لَـهْ .. فـإذا عرفتَ أجوبتَها تأتـي لنتعاركَ بقوةِ الأبدانْ .. دانْ .. دانْ .. دانْ .. وإذا لـم تعرفْ أجوبتَها تنسحبُ وتفسحُ لنـا الطريـق .. ريق .. ريق .. ريـق .



فأجابَ الأسـدُ من مكانِه : أنا موافق .. فق .. فق .. إطْرَحْ أسئلتَك .. تَـكْ .. تَـكْ .. تَـكْ .

سأله مروان : هل تعرفُ كيفَ تَعُـدُّ من الواحدِ الى العشرة ؟ رَهْ .. رَهْ ..
أجابَ الأسدُ : لا أعرف .. رِفْ .. رِفْ .. رِفْ
سأله مروان : هل تعرفُ كيفَ ترسمُ سيّارةً سريعةً جداً .
وهل تعرف كيفَ تقودُها ؟ هـا .. هـا .. هـا ..
أجابَ الأسدُ : وماذا تعنـي سيارة ؟ ره .. ره .. ره ..

سأله مروان : هل تعرفُ أنَّ الإنسانَ لا يتحرّكُ إلا في سبيلِ هدفٍ مُعيّن ؟
فقال الأسدُ مُستَغرِبًا : ومـاذا يعني « هَدَفٌ » ؟ دَفْ . دَفْ .. دَفْ ..
ثم سادَ الصّمْتُ لحظاتٍ ، أدركتُ بعدَها أن مروان لم تبقَ لَدَيْـهِ أسـئلة . فهمستُ في أُذُنيـه قائـلاً : سَلْهُ عن السّباحةِ والرّمايةِ والطاطا .. ففرحَ مروانُ بهذا التنبيه وعـادَ يسـألُ الأسد بجُرأةٍ وحماسة : هل تستطيعُ أن تسبحَ فـي بِرْكَـةٍ طولُها خمسونَ متـرًا ؟ رَنْ .. رَنْ .. رَنْ ..
أجابـه : لا ..
فقالَ مروان : هل تعرفُ كيفَ تصنعُ مِصْيَادَةَ عصافير ؟ فير .. فير .. فير .. وهل تعرفُ كيف تصطادُ بها العصافيرَ من على الاشجار ؟ جار . جار .. جـار .
قال الأسد : لا ..
فطـرحَ مروانُ سؤالَه الأخيـرَ الذي يشـبهُ الضَّرْبَةَ القاضية في لُعْبَـةِ الملاكمة : يـا حضـرةَ الأسدِ .. هل تعرف ما هي الطاطا ؟ طا .. طا .. طا ..
لـم ينطـق الأسدُ بأيِّ جواب ،خصوصاً وأنه لن يعرفَ ما هي الطاطا حتى لـو ظـلّ يفكّرُ فيها عشرين سنة .. فرمى آلـةَ تكبيرِ الصوتِ من يَـدِه وانسحبَ بكـلّ هُـدوءٍ مُبْتَعِداً حتى اختفى عن أنظارنا .. فأقبلتُ على مروان لأحتضنَه بحرارةٍ واعتزازٍ وأقولَ لـه : كيف لـم تَخَفْ من ذلك الأسد ؟



ضحكَ مروان وقال : لو أنكَ تفعلُ مثلي فتشاهدُ أفلامَ الكارتون في التلفزيون ، للاحظتَ أنَّ هذا الأسدَ ليس أسداً حقيقياً ، بل هو من جماعةِ أفلامِ الكارتون ، بدليلِ أنه يستخدمُ آلةَ تكبيرِ الصوت .. أليسَ كذلك ؟

نظرنا إلى جَمَلِنا العزيزِ فوجدناهُ جالساً يفكّر ، وخَدُّه على يَدِهِ .. ثم نظرَ إلينا وقال : كلُّ أسئلةِ مروان عرفتُ أجوبتها .. إلا سؤاله السابعُ .. أخبروني : ما هي الطاطا ؟

فقال مروان على الفَوْر : الطاطا شيء مثل السَكَرْكَبْ .

فسأله الجملُ : وما هو السَكَرْكَبُ ؟

أجابه مروان : السَكَرْكَبُ شيءٌ جميلٌ جداً يحبُّه أولادُ حارتِنا ويتحدّثون عنه عندما يركبُ كلٌّ منهم قَصَبَةً او سَعْفَة نخل ، باعتبارِ أنها حصانٌ وَهْمِيٌّ ، ويتسابقون راكضين فوق خيولِهم وهم يغنّون هذه الأغنية :

غزالةٌ غَزلوكِ
بالماء دعبلوكِ
قاعدةٌ على الشَّطْ
قاعدةٌ تتمشّط
قالَ لها : قومي
هذا حصانك
أشدُّه واركبْ
على السَّكركبْ
سكركب البرية

غنّى مروان هذه الأغنيةَ غناءً جميلاً أعجبَ صاحبَنا الجملَ إذ قال : الحقيقةُ أنها أغنيةٌ جميلة ، ولكنني لم أفهم منها إلا أن السكركب شيءٌ موجودٌ في البريّة .. إذَنْ اركبوا على ظهري لآخذَكم إلى بريةٍ جميلةٍ جداً ، فإذا رأيتم السكركب قولوا لي : يا جمل هذا هو ..

وركبنا الجملَ وذهبنا إلى البريّة .. فماذا وجدنا ؟

مشى بنا جمَلُنا الظريفُ مشيتَه العاديّةَ البطيئة . وكان مروان مُمسكًا بالرَّسَنِ، وكنتُ أنا راكبًا خلفَه .. وكنّا نهتزُّ إلى الأمامِ وإلى الخلفِ كلّما خطا الجملُ خُطْوةً . ويبدو أنّ جملَنا الذكيَّ أرادَ لنا – من مشيتِه البطيئة – أن نستمتعَ بمناظرِ الطبيعةِ الخلّابة في هذه البرّيّةِ التي نجتازُها .. فقد كانت الأرضُ مُغطّاةً بأعشابٍ خضراءَ تصلُ الى رُكبةِ الجمل . وكانت هذه الأعشابُ الخضراءُ اليانعةُ تحملُ أزهارًا عديدةً عجيبةً في جمالها وهي تمتدُّ على مدِّ النظر .. فالسّهلُ كلّه والتّلالُ مُغطّاةٌ ببساطٍ واسعٍ من الأزهارِ ذاتِ الألوانِ الساحرة ..

وكنّا نمرُّ بأشجارٍ لم نَرَ مثلَها في حياتِنا .. مثلاً مَرَرْنا بشجرةٍ كبيرةٍ ثمارُها من زُجاجاتِ العصيرِ التي يحبُّها الأطفال .. كانتْ أغصانُ الشجرةِ مليئةٌ بالزُّجاجاتِ المتدلّيةِ المتألّقة .. هذه زجاجةُ عصيرِ برتقال .. وتلك عصير ليمون .. ومشمش .. وخوخ .. وكولا .. وتوت .. وكلُّ زجاجةٍ أشهى من الثانية .

وكنّا لا نستطيعُ أنْ نُحصي عَدَدَ الزُّجاجاتِ في كلّ شجرةٍ لكثرتِها ..

فقال مروان : ليتَنا نأخذُ بذرةً منها لنزرعَها في حديقةِ بيتِنا . فهذه شجرة عظيمة .

فقلتُ : ليتَنا نعرفُ اسمَ هذه الشجرة .

قال : اسمُها الشجرةُ العظيمةُ وكفى ..

وكانَ جَمَلُنا الصامتُ – وهو ما يزال يمشي – قد وصلَ بنا إلى طريقٍ مُحاذٍ لقناةِ ماءٍ صافيةٍ زرقاء ، وعلى طَرَفِ القناةِ ضفادعُ خضراءُ تنظرُ إلينا بعيونِها اللامعة وتقول : باقْ .. باقْ ..

وبقُرْبِ الضفادعِ التي تظلُّ تقولُ باقْ باقْ نبتَتْ عيدانُ قَصَبٍ خضراءُ طويلة .

فقالَ مروان : هذه عيدانُ ذُرةٍ صفراء . وأنا أحبُّ العرانيس ..



فقلت له : بل هذه عيدانُ قَصَب .. وشكلُ عودِ الذُّرةِ مُشابهٌ لشكلِ عودِ القصب .. ولكنّ عودَ الذُّرةِ يحملُ عرانيسَ لذيذةً ومغذّية ، وعودُ القصب لا يحملُ أيّةَ ثَمَرة ، وإنما يُستفادُ منه في أشياءَ كثيرة .

قال مروان : أعرفُ ذلك .. فمن عودِ القصب نصنعُ القَرّاراتِ أيْ دواليبَ الهواء .. ولو كنتُ من سُكّانِ هذه المنطقة ، وعندي كلُّ هذا القصب ، لفتحتُ مصنعاً كبيراً لإنتاج القرّارات . فأصنعُ قرّاراتٍ كثيرةً ملوّنةً وأضعها على درّاجتي وأقودُ الدرّاجةَ مُسْرِعًا فتدورُ كلُّ القرّارات فأطير .. وأقرعُ جرسَ الدرّاجةِ حين أمرُّ في الشوارع : رنّ .. رنّ .. رنّ .. وأنادي : « قرّارات .. قرّارات » فيأتي الأطفالُ فأُعطي كُلّاً منهم قرّارةً فيفرحونَ كثيرًا .

سألته : وإذا لم تكنْ معهم نقود ؟

أجاب : هذا أُعطيه قرّارةً فيعطيني كُرةً مثلاً .. وهذا أُعطيه قرّارةً فيعطيني جَرَسًا عتيقًا أو فَراشةً ، أو صورةً ، أو أيَّ شيء .



وكنا قد وصلنا ، في هذه السَّفْرةِ المدهشة ، إلى شجرةٍ ضخمةٍ جداً وعجيبةٍ جداً . فقد كان ساقُها من الحديد ، مثلُ أنبوبٍ ضخم ، وكانت أغصانُها من قُضبانِ الألمنيوم . وكانت أوراقُها من صفائحِ القصدير الذي يلمعُ وكأنّه فضّة ، وكانت ثمارُها سيّاراتٍ صغيرةً ملوّنةً وطائراتٍ صغيرة ، وقطاراتٍ ، وعرباتٍ ، ونجوماً ، وعُلَبَ فستق ، وأقلاماً ملوّنة ، وكُتُباً وكُراتٍ حمراء لامعة ، وأشياءَ كثيرةً أخرى .

فشدَّ مروانُ مِقْوَدَ الجَمَلِ ليتوقّفَ عن المسير ، وقال : هذه هي الشجرةُ العظيمةُ فعلاً سأقطفُ منها غصناً لنزرعَه في دارِنا .

لكنّا فوجئنا بالجَملِ يلتفتُ إلينا ويقول : الآنَ ترونَ ما سوف يحدث .

وبالفعلِ فقد رأينا عدداً كبيراً من السناجب ، تقفزُ بين أغصانِ الشجرةِ بمهارةٍ ورشاقة ، ثم تنظرُ إلينا وتضحك .. وكان تحتَ الشجرةِ أيضاً عددٌ كبيرٌ من القنافذِ التي راحت تتدحرجُ مثلَ كُراتٍ من الأشواك .. فقالَ مروان : كأنَّ هذه السناجبَ والقنافذَ تريدُ أن تُخبرنا بأنَّ لمْسَ هذه الشجرةِ ممنوع .

فقال الجملُ ـ بعد أنْ صمتَ كلَّ هذه المدّة ـ « يُعْجِبُني ذكاؤكَ يا مروان ». وتابعَ سَيْرَه إلى أن وجدنا أنفسَنا قُربَ قريةٍ جميلةٍ جداً كانت تتوهَّجُ بالأضواء من بعيد (لأنَّ الشمسَ غابتْ من زمن) . وكنّا نسمعُ من ناحيةِ القريةِ أصواتَ طبلٍ ومزمار ، فأدركْنا أنَّ الجماعةَ يحتفلونَ بعرسٍ عظيم ، وربّما كانوا يرقصونَ الدّبكةَ بثيابِهم الريفيةِ الجميلة التي تلمعُ كثيراً . فصرنا نسمعُ أصواتَ زغاريد أيضاً .

وعند مَشارفِ القريةِ استقبلَنا فوجان من الأطفالِ الذين يرتدون ثيابَ العيد . فَوْجُ أولادٍ وفَوْجُ بنات . وكانوا واقفين في صَفَّيْنِ مُتقابِلَيْن يُلَوِّحونَ لنا بالأزهار ويغنّون أغنيةً أحبها أنا كثيراً .

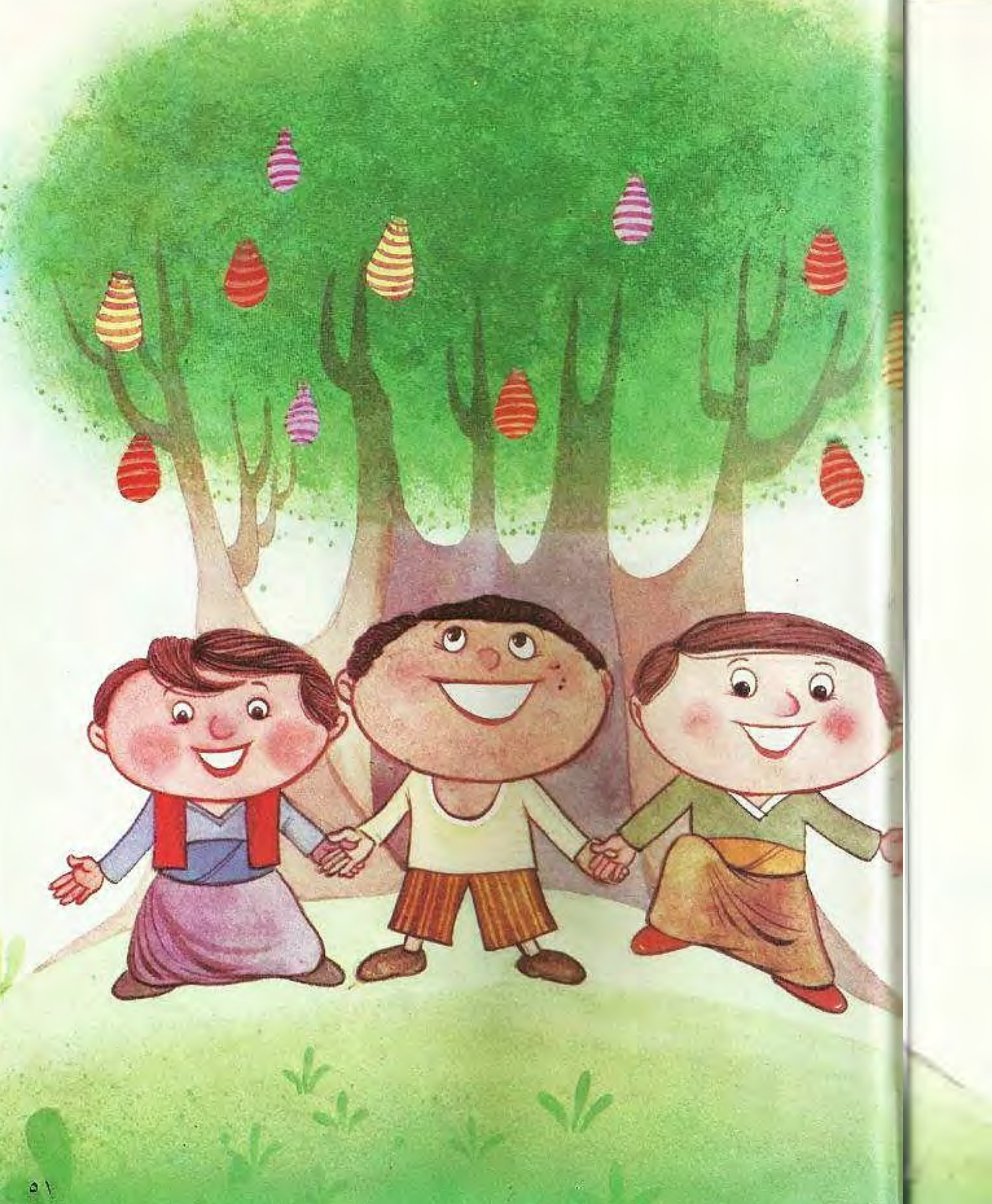
كانت البناتُ ينشدن هكذا : مَسّيكمْ بالخير يا عُمّارِ العُمّارة .

فيردُّ عليهنّ فوجُ الأولاد وهم يغنّون هكذا : صبّحكمْ بالخير يا عُمّار العُمّارة .

وكانت أصواتُهم جميلةً وكان غِناؤهم بديعاً .

وكانت نوافذ القريةِ مُزيّنةً برُسومٍ ملوّنةٍ جميلة ، رسومِ جِمالٍ وخُيولٍ وغُزلانٍ وأزهارٍ متعدّدةِ الأشكال .. وكانت تتدلّى من كلِّ نافذةٍ سَجّادةٌ حمراءُ أو بساطٌ مُلوّنٌ جميلٌ جداً .. وكان الناسُ يطلّون من النوافذِ





وهم يقولون بفرحٍ عظيم : « وَصَلَ العريسُ .. جاءَ العريس » .. وهم يُشيرون إلينا .. فظننتُ أنهم يقصدونَ الجمل ، وخصوصاً أن الجملَ كان يمشي مُعْتَزّاً بنفسِه متباهياً بحالِه وإماراتُ السعادةِ والفرحِ باديةٌ عليه .

ولكنَّ الذي حصلَ أننا عندما نزلنا من على ظهرِ الجملِ أقبلَ الأطفالُ على مروان مُرَحِّبين به ، وتجمّعوا حولَه بحيثُ اختلطَتْ جَوْقَةُ الاولادِ بجوقةِ البنات . رغمَ أنهم ما يزالون يغنّون أغنيتَهم الجميلةَ وهم يمشون في هذا الموكبِ البديعِ مُحيطينَ بمروان من كلِّ جهةٍ حتى ما عدتُ أراه . والجملُ أيضاً ذهبَ لا أدري الى أين .

وحين وصلنا الى ساحةِ القريةِ المليئةِ بالزّيناتِ والأضواءِ والناسِ والطبولِ والمزاميرِ وحلقات الدبكة ، لاحظتُ أن أفرادَ جوقةِ الاولادِ عادوا فانتظَموا في صفوفٍ مُتناسقةٍ ووقفوا فوق مَصْطَبَةٍ تُظلّلها شجرةٌ مليئةٌ بالمصابيحِ الصغيرة الملوّنة ، وهم يغنّون : الله مصبّحكم بالخير يا عُمّار العمّارة .

ووقفَ فَوْجُ البناتِ مُقابلَهم تماماً ، على يسارِ الساحة ، عند جدارٍ تتدلّى منه أغصانُ ياسمين ، أزهارُها بيضاءُ مثلُ نجومِ الليل ، وهُنَّ يغنّين :

الله مسّيكم بالخير
يا عُمّار العمّارة .

فيرد فوج الاولاد وهم يغنون : ما تنطونا بنتكم
يا عمّار العمّارة

فترد جوقة البنات ، غناءا : ما ننطيكم هيه
إلا بالـف وميه
إلا بفص الألماس
دوّار الصّينيه

فيغني الأولاد . . . : نعبر على بابكم
ونكسّر أعتابكم
والشمع دوّاركم
عروستنا هيه



آنذاكَ هجمَ مروان ، الذي كان طولَ الوقت يغنّي مع فَوْجِ الاطفال دونَ أن أدري ، فانطلقَ بسرعةٍ نحو عريشةِ الياسمين قُبالَهُ ، فأمسكَ بيدِ بنتٍ جميلةٍ ولطيفةٍ تشبهُ الفَراشة . ولاحظتُ أنَّ مروان صارَ بثيابِ أميرٍ عربي جميل ، فقد كانَ يرتدي عباءةً نفيسةً مطرّزة بخيوطِ الذهب .. ويغطّي رأسَهُ بكوفيّةٍ بيضاء ، من الحريرِ الثمين حتماً ، عليها عِقالٌ مُقَصَّب . وكان معه سيفٌ أيضاً .. وسمعتُ الناسَ يقولون وهم يُشيرونَ إليه بأعجابٍ شديد : « أنظُروا ما أجملَه . كم هو غندور » .. وتَرَدَّدَتْ كلمةُ «غندور» على الألسنةِ كثيراً . (ربّما يعنون بها : جميل جدّاً) .

أما البنتُ الحلوة التي سحبَها من تحتِ عريشةِ الياسمين ، فقد لاحظتُ أنها تحملُ بيدها منديلاً أبيضَ مُزَرْكَشاً بخيوطِ القصب . ورغمَ أنها تشبهُ الفَراشة كما ذكرتُ مِنْ قَبْلُ ، فإنني رأيتُ وجهَها يشبهُ وجهَ عبلةَ الذي نراهُ في صُوَرِ الكُتب القديمة . إذْ أنَّ عينيها الجميلتين مكحولتان بكُحْلٍ أسودَ واضح ، ممّا زادَ في جَمالِها .. والغريبُ أنَّ أهلَ العُرْسِ حملوها وأجلسوها فوقَ الجدار ، كانوا يقولون : « ها قد سَمَّرْناها على الحائط » .. وفي الوقت ذاتِه جاءتْ فَرَسٌ بيضاءُ جميلة جداً فوقفتْ أمامَ مروان كأنها تقول له : « شبيك لبيك فرسك بين يديك ». فقالَ لها مروان : « دوري » . فراحت الفرسُ تدورُ في الساحةِ ، وكلّما دارتْ دورةً تنظرُ الى مروان فيقولُ لها « دوري » .



فقلتُ : ما أعجبَ هذا ؟! من أينَ جاءتْـه هذه الفرس ؟

فسمعتُ رَجُـلاً يُخْبِرُنـي : هذه فَرَسُـه .

وأكَّدَ لي ذلكَ رجلٌ آخـر قائلا : نعم .. هذه فَرَسُـه .

آنـذاك انطلـقَ الأولادُ والبناتُ معـاً في أغنيـةٍ مطلعها : « فَرَسُـهْ .. فَرَسُـهْ » . كانت أجملَ أغنيـةٍ سمعتُها في حياتي . ومن حُسْنِ الحـظِّ أنني حفظتُ كلماتِها رغـمَ أنني أنسـى كثيـرا ..

فَرَسُـهْ فَرَسُـهْ
يقـول لها : دوري
يـا مَحْرَمَـهْ بالقصبْ
والشاب غنـدوري
يـا ليتنـي دودهْ
عالحيـط مصمـودهْ
عروسـتَك يـا مروان
مكحّلـهْ ومصمـودهْ
ليفـهْ على ليفـهْ
صاحبـة الـدار نظيفـهْ
طاسـهْ على طاسـهْ
صاحبـة الـدار ألماسـهْ

وما إن وصلَ الأطفالُ في أغنيتهم الجميلةِ الى هذا الكلام حتى سمعنا صوتَ رنين طاساتٍ يشبهُ رنينَ طاساتِ بائعِ العِرْقِ سوس .. نظرْنا إلى مصدَرِ الصوتِ عندَ مدخلِ الساحةِ فإذا بنا نرى الجملَ مُقبِلاً في موكبٍ احتفاليٍّ عظيم . فقد كانَ فوقَ ظهرِه هَوْدَجٌ كبير ، يشبهُ هوادج أميراتِ العربِ في سالِفِ الزمان ، وفي الهَوْدَجِ رأيْنا سيدةً جالسةً بأعتزاز ، ومَعها كميّاتٌ من الليفِ والطاسات .. وكانت تَنْثُرُ كُتَلَ الليفِ على الناسِ بفرحٍ وسرور ، وكانت تنثرُ الطاساتِ أيضا فيتلقّفُها الناسُ بفرحٍ أعظم .. أمّا الأطفال فقد كانوا يتسابقون إلى أخذِ الحلويات التي تحتويها الطاسات .

وحين أناخَ الجَمَلُ ونزلتْ من قلبِ الهودجِ تلكَ السيدةُ أمُّ الهدايا والعطايا صرخَ مروان بفرحٍ لا يوصَفُ : « هذه أُمّي » . وهجمَ عليها بسرعةٍ وضمَّ رأسَهُ الى صدرِها بقوةٍ وهو يقول : « أمّي .. حبيبتي » ..

ثم ابتسمَ وقالَ لها مُمازِحا : « مْيَوْ .. مْيَوْ » مُقلّداً صوتَ قطةٍ صغيرةٍ جدا .. على أنَّ صوتَ مُواءِ القطةِ استمرَّ بعد ذلك زمناً .

حينَ أفقتُ من النوم وفتحتُ عيني لأرى من أينَ جاءتْ كلُّ هذه القططِ الصغيرة التي تقول « مياو .. مياو » .. رأيتُ مروان واقفاً حَدَّ سريري وهو يحملُ سلّةً فيها خمس قطط .

قال مروان : أمّي جَلَبَتْها لي من عندِ الجيران .. ألعبُ بها ثمَّ أعيدُها إليهم .

فسألتُه : والجَمَلُ ؟

قالَ : أيُّ جَمَلٍ يا أبي ؟

فأدركتُ أني كنتُ في حُلُمٍ غريبٍ ، غيرَ أني لم أُخبرْ مروان بقصةِ الجملِ حتى لا نقعَ في إشكالاتٍ جديدة . لذلك أرجوكم يا قرّائي الأعزاء أنْ تُخبروه أنتم .. فأنتم تعرفونه : إنه طفلٌ عمرُه سبعُ سنوات يُكالِمُ الأزهارَ ويصادِقُ الحيواناتِ ويمدُّ يدَه ليقطفَ النجوم ، وعينُه لا ترى في هذه الدنيا إلا الجَمالَ .



مكتبة الطفل
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

السلسلة القصصية

٣٩

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٠٠٩) لعام ١٩٨١

